الذبيلة المجرمة

حكاية حقيقية

منذ نحو ١٣ عاماً ذكرت الصحف خبر محاكمة بيلة روسية تدعى الكونتس تارنوفسكا.

وكانت هذه المرأة على جمال رائع فما وجه ابيض كأنه صنع من شمع او مرمر. تزينه عينان سوداوان وكان بياض وجهها يلتقي بسواد عينيها فيحدث في نفس من يراها انفعالاً غريباً. فكان محبوها يتعلقون بها ويجودون لغرامها كأنهم كانوا موقنين بقوة سحرية لا يتأخرون عن ارتكاب اية جناية تقربهم بارتكابها.

وكانت من اصل ارلندي هاجر جدها الى روسيا منذ مائة سنة. وفرت من بيت ابيها وهي في العقد الثاني من عمرها وتزوجت بيلاً يدعى الكونت تارنوفسكا. ولكن لم تحقق الحياة الزوجية وأنها كانت تعرف ضعف الرجل امامها وسلطانها عليهم فدفعها تيها الى مزاولة هذا السلطان.

فقد كانت مع زوجها في البندقية فرآها روجيرا غير ساكنة اليه اذ قد التفت احد الشبان الماريين في البندق وصارت تترك زوجها وتخرج معه يتنزهان. وحدث في احدى الليالي ان دخل زوجها فرآها وقد نعاسا فاخرج مسدسه واطلقه على الشاب فقتله في مكانه. اما هي ففرت ناجية بنفسها ولم تمض زمن طويل حتى طلقها الكونت تارنوفسكا.

وحدث وقت دعوى طلاقها ان وكانت عنه في موسكو محامياً يدعى بريلوكوف وكان قدومها اليه من شأم ساعات حياته. فقد كان رجلاً متزوجاً ذا اولاد وله ثروة متوسطة وكرامة بين معارفه. ولكنه ما وقع نظره عليها حتى علقها وكلف بها فهجر زوجته واولاده وصار لا يفارقها ينفق عليها ويقدم لها كل ما تشتهيه من جواهر وملابس حتى ذهب كل ماله. واضطرت زوجته ان تنطلق منه. ورأى هو نصيب معيشه فعمد الى التزوير لكي يقدم لها ما تطلبه من الاموال وعرف تزويره ففر من روسيا. وذهبت الكونتس وراءه والتقيا في برلين وعاشا هنالك ثم اخذا يجوبان البلاد حتى هبطا الى البندقية. وهناك التقت الكونتس رجل روسي كانت تعرفه سابقاً وهو شريف له ثروة ضخمة يدعى الكونت

كارنجي وعلق على الكونت بيرا وعاد يلح عليها أن تقطع علاقتها مع ريتا كوف وتتزوجه

وفي هذه الأثناء كانت ريتا تعيش أيامها الأخيرة وهي في حالة من الضعف والهزال لا يصدق وكان في عزمها أن تعيش بضعة أشهر ولكن حالتها الروحية السيئة قاومت ان تبقيها حية أكثر من ذلك وتوفيت في هولاند

وقد كانت تحمل بعد كارنجي تشعر بوخز ضميرها لأنها كانت تكره أخاه وتحب أخاه الذي هو أقل منه عقلا من الاثنين وكانت أيضاً تعزو ذلك الشعور إلى أنها لم تصفح عن أخيه الذي كان السبب في انتحار أخيه

وعرف ريتا كوف بالقرب من الكونت بيرا فدبت عقارب الغيرة في قلبها وأخذت تراقبه وتشرح خاطره بدقائق الملفات وتراقبه من الوقت والوقت والفصل من وجهه وكل هذا في سبيل أن تعرف ما هي علاقته بها وما كان يدور بينهما من الحديث حتى أخرجت من صبرها ....

فأخذ ريتا كوف البلاغ يعود من عاصمة إلى عاصمة ومن مكان إلى مكان ويعود إلى باريس وهو ما عليه لها أن يتقرب حياته من حين إلى حين ولكنه ما وصل مونيخ حتى وصل إليه التلغراف من أخيه يخبره بانتحار أخته وعادت عن تلك العاصمة فعاد وهو أشد الناس اضطراباً

ولكنها ظلت تلح عليه أن يتركها ليرى أخيه وهي تعلم أنها وهي على هذه الحالة لا يمكن أن تذهب إلى كارنجي وأنها إذا ذهبت إلى أخيه فإنه لا يتركها تعود إلى زوجها فأبت عليه ذلك وقالت له إنها ستعود إلى باريس وتنتظره هناك ريثما يرى أخيه ويعود إليها

وكانت ريتا كوف تعلم أن كارنجي لا يحب أن يراها في باريس لأنها كانت تعلم أنها ذهبت إلى كارنجي وأنها هي التي أخبرته بانتحار أخته فأرادت أن تعود إلى باريس قبل أن يعود كارنجي من لندن وتتظاهر بأنها لم تبرح باريس

وعلمت في حال كارنجي بأنه حينما يرى أخته ميتة لا يشك في أنها هي التي قتلتها لأنها عادت في الزواج بالرغم عن أنفه ولكنها لم تنجح في جعل

بريلوكوف يقتله فقد اخذ يفكر مدة ايام ثم عدل نهائياً اذ تغلب الخوف فيه على الشجاعة.

فلجأت الى الشاب المدعو بيار الدكتور فاموف وزنت من غوارة شبابه ما يملكها من اغرائه. ودبر كل من بريلوكوف وهذه الشيطانة اطوار الجناية بكل دقة. وكانت النية ان يحرض فاموف على قتل كارامازوفسكي وفي الوقت نفسه يخبر البوليس بالجناية حتى يقبض عليه ويحكم عليه فيخلو الطريق لها هي وبريلوكوف فيتزوجان عندئذ.

واخذت هي تظهر غرامها بفاموف وانها لا تطيق رؤية كارامازوفسكي الذي يلح عليها في الزواج به وصارت تزور الغرفات والخطابات باسمه وفيها كلها اهانات لفاموف وحض فيها ان الزواج دونه

وفعلت المحرضات فعلها في هذا الشاب وانه قام الى البندقية حيث كان كارامازوفسكي ودخل الى غرفته واطلق عليه مسدسه وقتله دون ان يكلمه كلمة واحدة. وكان قد اتفق انه بريلوكوف واخبر البوليس ان هناك جناية وبدون فشل كارامازوفسكي القبض على فاموف

وهذا احد حساب المحللين الجنائيين فان فاموف كان غراً ومن الهين ان يعتمد الانسان على غر. اذ ما بد المحقق معه حتى باح له بكل شيء وقبض على بريلوكوف وهذه الجناية.

وحاول بريلوكوف ان يلقي تبعة هذه الجناية عليها وحدها مدعياً بانها كانت ذات قوة سحرية تفعل ما تشاء مع من عرفها. وجاء الشهود العديدون الذين شهدوا بهذه القوة. وجاءت ايضاً ام الدكتور فاموف واثبتت ان ابنها لم يكن سوى آلة صماء يفعل عليها دون ان يشعر بذلك. اما هي فتذكرت قوتها وسلطانها وادعت بان بريلوكوف هو اصل هذه الجناية والمدبر لها. والهبت محاكمة الجميع في البندقية بسجنهم مدداً طويلة

« المصور »